فلسفة البعد القيمي وقبول الآخر في الحوار دراسة تحليلية

د. عفاف خليفة شوية
قسم الفلسفة -كلية الآداب العجيلات – جامعة الزاوية
EMAIL: ef.ali@zu.edu.ly

ملخص البحث:

يمكن القول: إن مشروع السلام والمصالحة الوطنية الذي ينبغي أن يدعو إليه الجميع لابد أن يكون مُستمداً من كتاب الله تبارك وتعالى والمنهج النبوي الهادي، والتجربة التاريخية الإسلامية والإنسانية الطويلة، وهي مسؤولية كافة أبناء الأمة في كل الأوطان" ، وبهذا المعنى فالمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية وأخلاقية لا يستغنى عنها أبناء الوطن من أجل تأكيد التلاحم بينهم، وترسيخ بنية الوحدة الوطنية، وإشاعة أجواء المحبة والانسجام بين مكوناته المختلفة لأجل الانتقال إلى مستقبل أفضل يسوده الأمن والاستقرار والازدهار والسلام

:Abstract

It can be said: The project of peace and national reconciliation that everyone should call for must be derived from the Book of God Almighty and the guiding prophetic approach, and the long historical Islamic and human experience, and it is the responsibility of all the (sons of the nation in all countries"

In this sense, national reconciliation is a religious, human and moral necessity that the sons of the nation cannot do without in order to confirm the cohesion between them, consolidate the structure of national unity, and spread an atmosphere of love and harmony among its various components in order to move to a better future that is dominated by security, stability,

.prosperity and peace

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن أسلوب الحوار من أهم الأساليب التي ينغي للمسلم أن يتقنها، ويتعلم آدابها وضوابطها؛ لأنه يكتسب من خلاله مهارات متعددة، ويتدرب على إبداء الرأي، وتبادل وجهات النظر مع الآخرين، وتلاقح الأفكار بين أطراف الحوار، وكل هذه النشاطات الفكرية ينتج عنها عدة فوائد وثمرات منها: تصحيح المفاهيم المغلوطة، وحل المشكلات المختلفة –خاصة الاجتماعية–، وتوضيح القضايا التي يختلف الناس حولها، وتجاوز العقبات التي تواجه المسلم في حياته، ويترتب على ذلك أن تسود المحبة، والألفة بين أفراد المجتمع الواحد على اختلاف مشاربهم وانتماءتهم.

إن تعزيز البعد القيمي يتطلب ابتداءً قبول الآخر، باختلافه الفكري، واللغوي، والديني، والمذهبي، ومن ثمَّ تقتضي الضرورة العلمية والمنهجية غالبًا انطلاق الباحثين في اختيار مواضيع بحوثهم العلمية من إحساسهم بالمشكلة التي تستدعي البحث والتنقيب حول مواضيع وظواهر يكتسبها بعض الغموض، أو تعاني من التهميش في التناول وندرة الطرح من زاوية معينة، بالإضافة إلى النظريات المتُبناة في البحث، والتي تعمل على توضيح زاوية النظر وتُسطر الطريق للباحث في اختيار خطواته المنهجية.

لذلك جاءت رغبتي في إبراز هذا الجانب، وهو تحقيق فلسفة البعد القيمي وقبول الآخر في الحوار خاصة في عصرنا الحاضر، وذلك بإبراز أهم القيم التي يجب أن تكون في بؤرة اهتمام طرفي الحوار، والقيم التي لا يجب أن تكون بينهما.

وأسأل الله –سبحانه وتعالى–التوفيق والسداد، إنه بكل جميل كفيل، وهو –سبحانه–حسبي ونعم الوكيل.

أهمية الموضوع:

إن مما لا شك أن الحوار مطلوب في كل المجالات، وعلى كافة الأصعدة، بل إن الحاجة إلى إتقانه في هذا العصر أكثر إلحاحًا؛ وما ذلك إلا لأن الحوار من أهم وسائل نقل الأفكار، والمعارف، والثقافات، ويمثل قناة من قنوات التأثير والإقناع. ومن أهميته –كذلك–أنه سبيل يجمع الإنسانية ويقرب بين الناس، وبه يمكن للإنسان أن يطلع على أفكار الآخرين، ويفهم أصولها؛ مما يجعل الحوار أحد الحلول المهمة للعلاج العنف، والتطرف، ورفض الآخر، ويقلل من الفواصل المادية والمعنوية بين أفراد المجتمع الواحد.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فلسفة البعد القيمي، وقبول الآخر في الحوار، من أجل تعزيز وتحقيق جوانب المُصالحة الوطنية، وتحقيق الأبعاد الاجتماعية، والفلسفية لهذه القضية في المجتمع، وتهدف –أيضًا–إلى ما يلي:

1- بيان أهمية الحوار كثقافة مجتمعية، وأسلوب راقي في التعامل بين الناس.
2- إبراز قيمة الحوار مع الآخر في الإسلام.
3- تقديم نماذج للحوار مع الآخر من القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة.
4- توضيح بعض القيم السلبية التي ينبغي التخلي عنها في الحوار مع الآخر.
5- توضيح بعض القيم الإيجابية التي ينبغي التحلي بها في الحوار مع الآخر.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في إشكالية أساسية وهى كيفية إشاعة فلسفة البعد القيمي وقبول الآخر في الحوار ، كفيل بتحقيق المُصالحة الوطنية، والتي يتطلب قبول الآخر في الحوار وتعزيز المجتمعات.

تساؤلات البحث:

جاءت هذه الصفحات لتسهم في الإجابة على سؤال رئيس وهو: ما فلسفة البعد القيمي وقبول الآخر في الحوار؟.

وتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة فرعية وهي:

1- ما أهمية القيم والحوار؟.
2- ما مفهوم الآخر، ودلالاته في التراث الإسلامي؟.
3- ما أهم القيم السلبية التي يجب التخلي عنها عند الحوار مع الآخر؟.
4- ما أهم القيم الإيجابية التي يجب التحلي بها عند الحوار مع الآخر؟.

الفروض العلمية:

يقوم البحث على إثبات جملة من الفروض وهي:

1- للقيم وللحوار أهمية كبيرة في حفظ الترابط بين أفراد المجتمع.

2- عراقة الثقافة الإسلامية بين جميع الثقافات في اعترافها بالآخر منذ فجر الإسلام.

3- هناك قيم سلبية يجب التخلي عنها في الحوار مع الآخر.

4- هناك قيم إيجابية يجب التحلي بها في الحوار مع الآخر.

منهج البحث:

يقوم البحث على عدة مناهج وهي:

1- المنهج الوصفي:

وهو الذي يعنى بتحديد سمات، وخصائص الموضوع الذي تقوم عليه الدراسة، بقصد تشخيصه، وكشف جوانبه، وتحديد العلاقة بين عناصره[1].

وأفدت من هذا المنهج في المطلب الأول من المبحث الأول.

2- المنهج الاستقرائي:

وهو: "المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل، أومن الخاص إلى العام، فهو يسير متدرجًا في التعميم؛ حتى يصل إلى حكمٍ عامٍ، أو قضيةٍ كليةٍ، وهو يقوم في كل خطواته على الملاحظة، والتجربة، واستقراء الجزيئات الواقعية، والمقايسة بينها؛ حتى يصل إلى القوانين العامة"[2].

وأفدت من هذا المنهج في المطلب الثاني من المبحث الأول.

3- المنهج التحليلي:

وهو منهج يقوم على: "كشف الحقيقة، وإظهارها"[3].

وأفدت من هذا المنهج في المبحثين الثاني والثالث من هذا البحث.

- وقد قمت عند ذكر عدد من الآيات القرآنية في موضع واحد بمراعاة ترتيب المصحف الشريف، وذكر اسم السورة، ورقم الآية بعدها في الصلب، وتخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث الصحيحة، وعزو الأقوال إلى أصحابها معرّفًا بالمصادر والمراجع في الهامش.

خطة البحث

جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول : أهمية الحوار المؤسَس على القيم الصحيحة.. ومفهوم الآخر.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أهمية الحوار المؤسَس على القيم الصحيحة .

المطلب الثاني : دلالات مصطلح (الآخر) في التراث الإسلامي.

المبحث الثاني : أهم القيم السلبية التي يجب التخلي عنها عند الحوار مع الآخر .

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الغلظة مع الخصم.

المطلب الثاني : عدم الإنصاف مع الآخر.

المطلب الثالث : السخرية من معتقدات الآخر.

المطلب الرابع : عدم التحلي بالصبر والأناة.

المطلب الخامس : الطعن والتجريح مع الآخر.

المبحث الثالث : أهم القيم الإيجابية التي يجب التحلي بها عند الحوار مع الآخر .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : الصدق والإخلاص.

المطلب الثاني : التأدب في النقاش، واحترام الخصم.

المطلب الثالث : الجدال بالتي هي أحسن.

المطلب الرابع : الالتزام بإمكان صواب الخصم .

المطلب الخامس : الالتزام باتباع الحق.

المطلب السادس: ثقافة الحوار وعلاقتها بالمصالحة الوطنية.

الخاتمة.

نتائج البحث.

التوصيات.

أهم المصادر والمراجع.

الفهرس.

المبحث الأول

أهمية الحوار المؤسَس على القيم الصحيحة.. ومفهوم الآخر.

إن القيم والأخلاق الفاضلة من أهم الأسس التي يقيس بها الإنسان سلوكياته، كما أنها تُعتبر من أهم الأسس التي يقوي بها المجتمع بين الأفراد المنتمين إليه من خلال الروابط الأخلاقية المتعارف عليها في هذا المجتمع، والتي تحفظ عليه أصالته وهويته الاجتماعية، وتتبع هذه القيم من خلال التربية والثقافة التي نشأ عليها الفرد، وتكونت من خلالها البواعث الشخصية، والقناعات الذاتية له.

"إن الله ميز الإنسان عن غيره من الكائنات التى تعيش معه بأنه كائن أخلاقى أي مدرك للقيم الخلقية، قادر على الإتيان بها وفعلها، قادر- بإذن الله- على بناء عالم داخلى له يسلك على مقتضاه بعلم واقتدار، ولعله لهذا السبب وضع فى مكانة سامية لم يصل ولا يصل إليها أى كائن آخر، فهذا الإدراك

وهذا الفهم وهذا الوعي هو الذي أهّله لشغل تلك المكانة التي يتقلدها باقتدار، بل هو الحد الفاصل بينه وبين غيره" [4].

ويدور معنى الحوار على أنه عملية نقاشية بين طرفين يختلفان في الآراء والقيم والمعتقدات – كليًا أو جزئيًا – ؛ تهدف هذه العملية، أو الطرفان إلى الوصول لنتيجة مرضية للطرفين ومنها: التعرف على الآخر وما يحمله من قيم ومعتقدات، أو إقناعه بما لدى محاوره من قيم ومعتقدات، وتعتبر هذه العملية من أهم خطوات قبول الآخر، والتعايش السلمي مع الاعتراف بالحرية لكل إنسان، ومراعاة السُنة الكونية وهي الاختلاف؛ حيث يقول الله تعالى : (وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (119) (سورة هود).

وجاء هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول

أهمية الحوار المؤسَس على القيم الصحيحة.

إن الحوار هوالسبيل الذي يحسّن به الفرد مهارة حُسن الاستماع للآخر؛ حيث إن فقد هذه المهارةبين المتحاورين يزهد الطرف الآخر فيما يدلي به المتحاور معه، ويمنعه من فهم قوله، كما أن حُسن الاستماع يوصل رسائل للطرف الآخر؛ فيشعره باهتمام محاوره بما يقول، وجديته في التحاور معه، واقتناعه بما يتحدث به.

كما أن من أهمية الحوار الهادف أنه يمكن الإنسان من مواجهة أغلب المشاكل التي تقابله في حياته في كافة المجالات، وبالحوار يستطيع الإنسان – كذلك – أن يتوصل إلى إقناع الآخر بآرائه، وبوجهات نظره، أو بتقبل هذه الآراء، واحترام وجهات نظره تلك، وتفهمها وعدم معارضتها.

"إن الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن هما الأسلوب الذي قرره الإسلام للتفاهم بين أصحاب وجهات النظر المختلفة؛ بين المسلمين وبعضهم، وبين المسلمين وغيرهم"[5].

يستطيع كل واحد من طرفي الحوار أن يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، ويشرح أراءه، ويعرض ما يشاء من أفكار على الطرف الآخر.

"فالحوار أداة وعي مشتركة تتكوكب فيها الآراء، وتستعرض فيها المسائل، ويُستخلص منها ما دل عليه الدليل الشرعي أو النظري، وهو وسيلة من وسائل الشورى والتناصح والتعاون على البر والتقوى، وهذا طريق النضج، وسبيل الكمال"[6].

وغياب هذه المهارة بين الكثير من الناس يجعلهم عرضة لفقد مكتسباتهم، ويحرمهم من الخير الذي ينتشر حولهم؛ بسبب غياب قيم الحوار المبني على الاحترام وغيره من الأسس القويمة، وهذه المهارة تحتاج من

الإنسان إلى دربة، ومعالجة، ومثابرة كي يصل بنفسه إلى مستوى جيد من إدارة أي حوار مع أي شخص يختلف معه، أو يتفق.

"إن هذه الصراعات – في الأغلب الأعم – هي نتيجة لمشاعر إنسانية عميقة الجذور قد تعود لقرون تراكمت لدى مجموعات بشرية تحمل – غالبًا – صبغة فكرية وثقافية، فإذا استطعنا أن ننشر فكر وثقافة (قبول الآخر) بينها فإننا نكون قد قطعنا نصف الطريق، إذ عندها سيتحول الصراع الدموي المسلح والساخن إلى صراع أهدأ، وتنخفض درجة حرارة الصراع "[7].

ومن صورالأهمية القصوى للحوار في حياة المسلم أن التعرف على ضوابطه، وأسسه، والقيم التي يجب أن تتوفر في الحوار الذي هو من أفضل وسائل الدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى –؛ حيث تتم الدعوة من خلال الحوار الذي يكون بين الداعي والمدعو.

"فالغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة، والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة، والتوصل إليها؛ ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق"[8].

والحوار سبيل إلى قبول الآخر إذا كان هذا الحوار مبنيًا على معرفة واسعة بالآخر، وعلى ثقافة، واطلاع على ما يتعلق بهذا الآخر من آداب، وعلوم تختص بدينه، وشخصيته.

والناظر إلى الحوار يجد أنه قديم قدم البشرية؛ حيث ظهر مع خلق الإنسان الأول – سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام –، ويدل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من الحوار الذي كان بين رب العزة – سبحانه وتعالى – وبين الملائكة عندما أمرهم بالسجود لسيدنا آدم – عليه الصلاة والسلام – بعدما خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ....) (سورة البقرة : 30).

كما أن المتصفح لسور القرآن الكريم يجد أن الحوار ممثل فيها بصور واضحة مع كثرة وروده في مواضع شتى، ومع اختلاف أطرافه.

"ويمتاز أسلوب الحوار والجدال في القرآن الكريم باتساع دائرته، ووضوح قضاياه، وشموله لما لا يحصى المسائل"[9].

فمن نماذج الحوار في القرآن الكريم ما أمر الله – تعالى – به النبي – صلى الله عليه وسلم – في قول الله – تعالى –: (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا

وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (سورة آل عمران : 64– 68).

ومن ذلك – أيضًا – ما جاء في الرد على المشركين الذين أنكروا نبوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث يأمر الله – تعالى – نبيه – عليه الصلاة والسلام – أن يحاورهم بقوله: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ * قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ) (سورة سبأ : 46–50).

إلى غير ذلك من حوارات الأنبياء مع أقوامهم، وحوار أهل الجنة وأهل النار، وما إلى ذلك مما يضيق المقام عن ذكره، ويكفي فيه التمثيل المذكور آنفًا.

أما في السنة النبوية فهناك الكثير من الأمثلة الدالة على المواقف والحوارات التي يتبين منها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان حريصًا على أن يربي أصحابه على الحوار والمشاورة حتى في أصعب الظروف، وفي أشد المواقف التي واجهته – صلى الله عليه وسلم –.

من هذه النماذج:

ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ: "هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟"، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "مَا أَلْوَانُهَا؟ "، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: "فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟ "، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ؟!"، قَالَ: أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ، قَالَ: "فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ"[10].

فلقد دار هذا الحوار الهادئ بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وبين هذا الأعرابي ، الذي جاء مستنكرًا لون بشرة ولده ، فجاء إليه ليجد حلّاً له ، فبدأ معه النبي – صلى الله عليه وسلم – حوارًا هادفًا قام على ضرب المثل الموجود في البيئة التي يعيش فيها هذا الأعرابي، ويراه واقعًا عمليًا ماثلًا بين يديه باطراد، فكانت النتيجة أن يخرج بثمرته المرجوة وهي الإقناع؛ حيث أدار النبي – صلى الله عليه وسلم – الحوار من خلال الأسئلة التي يعرف الأعرابي إجابتها حتى قادته إلى الإجابة التي جاء يسأل عنها.

ومن ذلك – أيضًا – ما روي عن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال : إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَى، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: " ادْنُهْ " فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ " قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ " قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ " قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ "

قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ " قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ"[11].

وحوار النبي – صلى الله عليه وسلم– مع هذا الشاب اتضحت فيه الكثير من المواقف التربوية ، فلم يزجره – صلى الله عليه وسلم–، ولم يرفع صوته عليه ، بل أدناه منه صلى الله عليه وسلم ، وأخذ يحاوره بكل هدوء، ويطرح عليه أسئلة تخاطب في نفس الشاب عقله، وقلبه، وغيرته، ورجولته، وفطرته، ولم يستخدم معه أسلوب اللوم، ولا أسلوب العقاب، وقد أدى هذا الحوار البنّاء بما صاحبه من احتواء، واستماع، ودعاء، ولمسة حانية على صدر الشاب، كل هذا أدى إلى النتيجة المرجوة من الحوار، وأثمر هذا النقاش ثمرته.

إلى غير ذلك من النماذج التي قدم فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – حوارات هادفة بنّاءة تعلم المسلمين كيفية إدارة الحوار للوصول إلى الأهداف المثلى التي ينشأ من أجلها الحوار.

المطلب الثاني

دلالات مصطلح (الآخر) في التراث الإسلامي.

الآخر هو كل من تحاوره، أو يحاورك أيًا كان جنسه، أو دينه، أو عمره، أو انتماءه. إلا أنه – غالبًا – ما يُطلق في هذا العصر ويُراد به المخالف في الدين. والمتتبع لتراث المسلمين يجد أن الآخر بهذا المفهوم كان له تواجد لافت في الكتابات التاريخية والفقهية وغيرها، بل في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة. إلا أنه كان يُعبر عنه بمصطلحات متنوعة تظهر سبق الإسلام الحضاري لكل الفلسفات الأخرى، والمؤسسات الحقوقية، والمنظمات الدولية في مجال الاعتراف بالآخر، وقبوله، والتعايش السلمي، وليس مجر التعايش السلمي بل الإحسان إلى الآخر، والبر به، والعدل معه ولو على النفس والقريب المسلم، وجعل ذلك من الدين الذي يجازى عليه المسلم.

ومن أهم هذه المصطلحات:

أهل الذمة:

وهم الذين يقيمون في بلاد المسلمين إقامة دائمة، وأصبحوا في حماية المسلمين مقابل دفع جزية تقتضي أن يحافظ المسلمون على حقوقهم وحماية دماءهم، وأموالهم، وأعراضهم، والدفاع عنهم من أي اعتداء داخلي أو خارجي، وتكفل لهم الحرية في ممارسة شعائرهم، والتحاكم إلى شريعتهم، واختيار قياداتهم الدينية، لإدارة شؤونهم الخاصة والعامة، مع الالتزام بالقواعد العامة في بلاد الإسلام. وفي ضوء هذا العقد الضمني المعنوي يصبح لأهل الذمة في بلاد المسلمين ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات.

"(فأهل الذمة) هم الكفار المقيمون تحت ولاية المسلمين، وفي دولتهم[12].

الجالية:

وهذا المصطلح موجود في بعض المعاجم اللغوية العربية ويُطلق على غير المسلمين؛ فقد جاء في كتاب (العين):

" والجالية: أهلُ الذِّمّة الذين تحولوا من أرض إلى أرض، والجميع: الجوالي"[13].

وجاء فيه أيضًا : "والذِّمامُ: كُلُّ حُرْمة تَلزَمُك، إذا ضيَّعْتَها، المَذَمَّةُ، ومنه سُمِّيَ أهلُ العَهْد أَهْلَ الذِّمةِ الذين يَرُدّون الجِزْية على رُءوسِهم من المشركين كلِّهم"[14].

أهل العهد:

وهم غير المسلمين ممن لا يقيمون في بلاد المسلمين، وأبرموا عهدًا وميثاقًا مع المسلمين، وصالحوهم على وضع الحرب بينهم، لمدة محددة، أو دائمة.

" (فأهل العهد)، وهم الذين صالحهم إمام المسلمين أو هادنهم"[15].

المستأمن:

والمستأمن هو غير المسلم، المحارب للمسلمين وقد طلب أن يدخل في بلاد المسلمين مدة محددة لغرض ما.

"وأما (المستأمن) فهو من يدخل بلاد المسلمين من أهل بلاد الحرب بأمان لغرض ما، لا على وجه الديمومة"[16].

وهذه المصطلحات وغيرها لا تحمل في مضمونها أي تقليل من شأن أصحابها، بل تجعل الدين سبب التمييز بين المسلمين وغير المسلمين، ولا يترتب على ذلك إلا ما يكون في تطبيق الشرائع والأحكام والمعاملات. وبعد ذلك فالجميع سواء في حق الحياة والعدل وغير ذلك.

قال الله – تعالى –: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (سورة النساء : 135)، وقال تعالى: (لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9) (سورة الممتحنة).

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَهُ ذِمَّةُ الله وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا)[17].

والأدلة في هذا الباب كثيرة تُراجع في مظانها من كتب الحديث والفقه والتاريخ.

المبحث الثاني

أهم القيم السلبية التي يجب التخلي عنها عند الحوار مع الآخر .

لما كان من المقرر عند أهل الأصول أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، ومن المقرر عند أهل التزكية والسلوك أن التخلية تكون قبل التحلية، وهذه القواعد استنبطها العلماء من قول الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 256).

أبدأ بذكر القيم السلبية التي يجب التخلي عنها ثم أثنّي بذكر القيم الإيجابية الواجب التحلي بها.

وقد جاء هذا المبحث وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول

الغلظة مع الخصم.

إن من القيم التي ينبغي الابتعاد عنها في الحوار الغلظة مع الطرف الآخر في الكلام، أو الأفعال، ولقد أمر الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم– بقوله –تعالى–: (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (سورة آل عمران: 159). وقال تعالى أيضًا:

(لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) (النساء: 148). وقال تعالى لسيدنا موسى وسيدنا هارون – عليهما السلام–:

(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً(44) (سورة طه).

"أما الحوار، أو النقاش، أو الجدال الذي يكون مبعثه الغرور، والتعالي، والتفاخر، والتباهي بالأقوال فمن المستبعد أن يأتي بنتيجة توصل إلى حق، أو حقيقة، أو اتفاق على ما ينفع أو يفيد، وإنما المتوقع من هذا الحوار الذي لحمته وسداه الغرور والجهل، أن تتولد عنه الآثام والشرور، والنتائج السيئة، والعواقب الوخيمة"[18].

قال الله – عز وجل– : (وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً) (سورة الإسراء : 53).

ولقد نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الفحش في القول ومنه: اللعن والطعن والسب والشتم وما أشبه ذلك. حيث يقول – صلى الله عليه وسلم –: (لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الفَاحِشِ، وَلَا البَذِيءِ)[19].

"ينبغي أن تذكر في معاملتك للناس أنك لا تعامل أهل منطق، بل أهل عواطف، وشعور، وأنفسًا حافلة بالأهواء، مملوءة بالكبرياء والغرور. واللوم شرارة خطيرة يمكنها إضرام النار في وقد الكبرياء، وهي نار قد تعجل بالموت أحيانًا"[20].

فلا ينبغي للمحاور أن يتكلم في حواره إلا بكلام طيب، ويتخير الأسلوب الأمثل في الخطاب؛ حتى يجد كلامه طريقًا إلى قلوب مخالفيه قبل مؤالفيه، ويبتعد عن كل ما يجرح النفوس من الكلام الجاف الغليظ؛ حتى لا يبني بينه وبين محاوره سدودًا، ويقيم حواجز نفسية لكلامه ولقضيته التي يتحدث عنها.

المطلب الثاني

عدم الإنصاف مع الآخر.

إن العدل والإنصاف من الأخلاف الفاضلة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، وأمرت بالالتزام به في كل التعاملات، ومن أهم المجالات التي ينبغي أن يظهر فيها العدل والإنصاف عند المخاصمة مع المخالفين على اختلاف صورهم. يقول الله – تعالى– :

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ) (سورة المائدة: 8). وقال أيضًا:

(وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (سورة الأنعام: 152).

والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: (الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)[21].

إن العدل مع الآخر في الحوار هو الطريق إلى إقامة حوار جاد بنّاء يهدف للوصول إلى الحق عبر هذا الحوار، أما الاتصاف بالجهل، والظلم، وسوء القصد فهو الطريق إلى التنازع، والفرقة، والقطيعة بين أطراف الحوار.

المطلب الثالث

السخرية من معتقدات الآخر.

من الأمور التي يجب على المحاور أن يلتزم بها مع محاوره أن يتجنب السخرية منه، أو احتقاره بالكلام أو الإشارة أو غيرها، بل عليه أن يبادله التوقير، وأن ينزله منزلته، ويقدره قدره المعروف له، ويعامله بمثل ما يحب أن يعامله الناس به.

"فحق العاقل اللبيب طالب الحق أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن، والتجريح، والهزء، والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز"[22].

قال الله – تعالى –: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الحجرات : 11).

ومن صور السخرية التي تظهر في بعض الحوارات أن يعتمد المحاور على أسلوب التحدي، والتعسف في حواره مع الآخر، ويتعمد يوقع الطرف الآخر في موقف محرج، وهذا أسوب لا يجوز حتى وإن كانت الحجة بينّة، والدليل دامغًا؛ فالغاية لا تبرر الوسيلة، وقد حث الإسلام بما فيه من أخلاق كريمة على الاهتمام بكسب القلوب قبل كسب السِجالات والمواقف.

إلا أن الأمر ليس على إطلاقه فقد يحتاج الموقف إلى بعض الشدة في الكلام، مع الالتزام بالآداب العامة، وعدم تجاوزها.

" فهناك بعض الحالات الاستثنائية التي يسوغ فيها اللجوء إلى الأفحام، إسكات الطرف الآخر؛ وذلك فيما إذا استطال وتجاوز الحد، وطغى وظلم وعادى الحق، وكابر مكابرة بينّة وفي مثل هذا جاءت الآية الكريمة (وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) (سورة العنكبوت : 46)"[23].

"ففي حالات الظلم والبغي والتجاوز قد يُسمح بالهجوم الحاد المركز على الخصم وإحراجه، وتسفيه رأيه؛ لأنه يمثل الباطل، وحَسَنٌ أن يرى الناس الباطل مهزومًا مدحورًا"[24].

والأمور تقدر بقدرها، ولكل مقام مقال يناسبه، والأريب من يعرف لكل حال ما يلزمها من عبارات ونبرات؛ فلا يضع السيف في موضع الندى، ولا يضع الندى في موضع السيف كما قال الأوائل.

وهناك "عبارة سحرية يمكنها تنقية جو الحوار من أي شيء يعكره، وتشيع فيه روحًا ودودة، وتدفع الطرف الثاني للإنصات باهتمام، أن تقول لمحدثك: إنني لا ألومك مثقال ذرة لوقوفك هذا الموقف، وإحساسك هذا الإحساس، ولو كنت مكانك لأحسست تمامًا مثلما تحس.. فعبارة كهذه كفيلة بأن تكسر حدة أشد الناس سفاهة"[25].

فإذا التزم طرفا الحوار بهذه القيمة العظيمة خرج الناس من الحوار إن لم يكن على اتفاق فعلى الأقل على احترام وقبول كل منهما للآخر.

المطلب الرابع

عدم التحلي بالصبر والأناة.

ومن أهم القيم التي ينبغي أن تكون حاضرة في الحوار مع الآخر الصبر والحلم والأناة وعدم التسرع في الرد، أو الجواب بغير تفكر وروية، حتى لو تطاول الآخر في كلامه، فإذا تحلى بالصبر كان ذلك سبيلًا لكسب القلوب.

يقول الله – سبحانه وتعالى-: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ) (سورة المؤمنون: 96) ، ويقول أيضًا : (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (سورة فصلت: 34).

"ببضع عبارات تلزم بها نفسك حدود التواضع، وترفع بها شأن محدثك بما تضفيه عليه من مديح وثناء يمكنها تحويل إمبراطور غاضب إلى صديق حميم"[26].

والنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول في الحديث الشريف : (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)[27].

ففي هذا الحديث يمدح النبي – صلى الله عليه وسلم – الإنسان الذي يتحكم في انفعالاته عندما يُستثار في صراع مادي أو معنوي.

"قد يكون الشخص الآخر مخطئًا، لكنه لن يسلم بخطئه أبدًا، فلا تلمه ... ولكن حاول أن تفهمه، واستعن عليه بالصبر الجميل"[28].

ويوضح النبي – صلى الله عليه وسلم – فائدة أن يتحلى المسلم بالرفق، وخطورة فقدانه في جوانب تعاملات الإنسان في كافة جوانب الحياة فيقول : (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[29].

فإن الرفق يفتح القلوب ويأسرها، ويزين القول ويوضحه، ويظهر الحجة ويُعليها، فهو من أقصر الطرق للإقناع.

المطلب الخامس

الطعن والتجريح مع الآخر.

إن من مقاصد الحوار الاستفادة من الخبرات، وتلاقح الأفكار، وليس المقصود من تدمير الأشخاص معنويًا بالطعن في ذواتهم، ولذلك فإن من أعظم القيم السلبية أثرًا في الحوار التعرض السلبي للآخر بالتشويه، أو الطعن شخصه، والتسفيه، أو التهكم منه ومن كلامه، والحط من أفكاره، ومن معتقداته، وربما من شكله، وملابسه، ولون بشرته...، وهذا كله غير جائز، وليس في الشكل، أو الملابس، أو اللون معيار للتفاضل بين الناس، وإنما يقاس الناس بقدر ما يحملون من أفكار متزنة، ومبادئ سامية، فلا ينبغي النظر إلى الآخر من خلال هذه المظاهر، ولكن لا بد من احترامه، وحفظ مكانته، والتأكيد على الاحترام المتبادل بين الطرفين، وإعطاء كل ذي حق حقه، ومخاطبته بأحب الأسماء والألقاب لديه، واختيار أجمل العبارات اللائقة، والأساليب المهذبة.

"والمقصود هو أن يكون الحوار بريئاً من التعصب خالصاً لطلب الحق خالياً من العنف والانفعال، بعيداً عن المشاحنات الأنانية والمغالطات البيانية مما يفسد القلوب ويهيج النفوس، ويولد النفرة، ويوغر الصدور، وينتهي إلى القطعية"[30].

إن النصح ثقيل على الإنسان أن يسمعه من غيره فضلًا عن أن يسمع نقدًا صريحًا، أو طعنًا، أو تجريحًا في ذاته، أوفي أفكاره، أو في معتقداته، ولكن إذا بدأ المحاور بذكر أنه هو بذاته عرضة للخطأ، أو يعدد بعض عيوبه وأنه ليس معصومًا من الخطأ، ويثنّي بالتماس العذر للآخر كان ذلك أدعى لأن يستقيم الحوار، ويؤدي وظيفته وهي أن يؤدي إلى قبول الحق، والبعد عن اتباع الأهواء الشخصية، والانتصار للنفس على حساب المبادئ والأخلاق.

ومن القيم السلبية –أيضًا–على سبيل الاختصار: التعصب، الكبر، الإعجاب بالرأي، عدم الاعتراف بالخطأ، علو الصوت بدون داعي، الشدة مع المخالف، عدم ترك مساحة للآخر في إبداء رأيه، إلخ.

المبحث الثالث

أهم القيم الإيجابية التي يجب التحلي بها عند الحوار مع الآخر .

إن الحوار الذي يرجى له التمام، والقبول لا بد أن يكون جامعًا لمجموعة من القيم الإيجابية بالإضافة إلى قوة الدليل والحجة، وصدق النية والعزم، وسلامة المنهج والوسائل والأساليب. وفي هذه السطور التالية يمكن تسليط الضوء على بعض القيم الإيجابية التي يجب أن تزين الحوار، ويتحلى بها الطرفان المعنيان به، وأن يحص كل منهما على تطبيقها في ثنايا المناقشات؛ حتى تؤتي أكلها، ونجني ثمرتها.

وقد جاء هذا المبحث وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول

الصدق والإخلاص.

الصدق خلق رفيع لا خلاف بين أصحاب الفِطَر السليمة في وجوب التحلي به، ولهذا كان الصدق طريق التآلف بين الناس إذا ما كان أساس في حواراتهم، وإذا ما ابتعدوا عن المغالطات وتلبيس الحق بالباطل، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى إفشال الحوار، وعدم تحقيق الأهداف التي قام من أجلها.

"إن الحوار الذي يقوم على الحقائق الثابتة، والمعلومات الصادقة، والأخبار الصحيحة، يباركه الله –تعالى–، يثيب أصحابه ببركة تعاونهم على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان"[31].

ومعنى أن يكون المحاور صادقًا أي: " لا يدعو الإنسان إلا إلى مبدأ يصدق فيه، ولا يستدل إلا بدليل يكون صادقًا فيه، فلا يكذب في مثل ذلك"[32].

ومبدأ الصدق في الحوار مبدأ قرآني، حيث عجّ القرآن الكريم بالحوارت التي كانت بين الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وبين أقوامهم، وكان قِوام هذه الحوارات الصدق والإخلاص لله تعالى.

"ولقد ساق القرآن ألوانًا من المحاورات التي دارت بين الرسل وأقوامهم، وبين المصلحين والمفسدين، وعندما تتدبرها ترى الأخيار فيها لا ينطقون فيها إلا بالصدق الذي يدمغ الأكاذيب، وبالحق الذي يدمغ الباطل"[33].

ومن صور تطبيق مبدأ الإخلاص في الحوار أن يسارع صاحبه بقبول الحق حتى وإن ظهر على لسان مخالفه، وإلا أصبح الحوار عبثًا، وجدالًا بالباطل مما لا يحبه الله ولا يرضاه لعباده، فإذا حرص كل من المتحاورين على أن يكون كلامه مطابقًا للواقع، وعلى التحلي بالصدق كان هذا الحوار مثمرًا، وبنّاء،

وإلا كان هذا الحوار المبني على الكذب والتلفيق، ومناقضة الواقع، وكل هذا يتنافى مع مبادئ الإسلام وأخلاقه.

"وقال الشافعي رضي الله عنه ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطىء، وقال ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يُوفق، ويسدد، ويُعان، ويكون عليه رعاية من الله –تعالى–وحفظ، وما كلمت أحداً قط وأنا أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه، وقال ما أوردت الحق، والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته، واعتقدت محبته، ولا كابرني أحد على الحق، ودافع الحجة إلا سقط من عيني، ورفضته"[34].

فالصدق والإخلاص في الحوار يعتبران وسيلة مهمة للوصول إلى ثمرة الحوار وهي قبول كل من الطرفين للآخر، وتصفية القلوب من الحقد، وإعادة المودة، والمعاملة بالحسنى.

"إن الحوار البناء الذي يقصد به الوصول إلى الحق والعدل ومكارم الأخلاق، هو الذي يكون لُحمته وسداه الصدق في القول، والعفاف في السلوك"[35].

فالصدق والإخلاص في الحوار يجعلان المحاور يقصد الحق ويبحث عنه، ويبتعد عن التعصب المقيت الذي يعمي البصر ويصم الآذان. إن الحوار القائم على الصدق والإخلاص هو حوار يجعل أطرافه من المتعاونين على البر والتقوى، ومن الذي يبارك الله لهم في جهودهم ومساعيهم لنصرة الحق والدفاع عنه.

المطلب الثاني

التأدب في النقاش، واحترام الخصم.

من صور التأدب مع الخصم، واحترامه، وتقديره القول الحسن، والابتعاد عن أسلوب التحدي والجفاء؛ وذلك بأن يختار كل من الطرفين ألفاظه وعباراته.

"إن تبادل الاحترام يقود إلى قبول الحق، والبعد عن الهوى، والانتصار للنفس، أما انتقاص الرجال وتجهيلها فأمر مَعيب مُحرّم"[36].

وقد تضافرت الأدلة على التأدب في القول، وضرورة اختيار الإنسان لكلماته عند مخاطبة غيره حيث قال الله – سبحانه وتعالى –: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة: 83). وقال – تعالى– أيضًا :

(وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة الأنعام: 108). وقال – تعالى– أيضًا:

(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (الإسراء: 53).

"إن الحوار، أو النقاش، أو الجدال الذي يدور بين الناس إذا كان يقوم على التواضع، والاحترام المتبادل بين الأطراف، وعلى الأسلوب المهذب الخالي من كل ما لا يليق كانت نتائجه طيبة، وآثار حميدة؛ لأنه –في الأغلب–يوصل إلى الحقيقة المرجوة، وإلى الإتفاق ولو على معظم المسائل التي دار من أجلها الحوار"[37].

إن الالتزام بمثل هذه القيم النبيلة تجعل صاحبها أقدر على بيان حجته، وكسب عدوه قبل صديقه، أما عدم الالتزام بها فيوغر الصدور، ويعكر صفو النفوس، ويصد عن قبول الحق وإن كان واضحًا جليًا؛ فقد تكون البضاعة جيدة غير مزاجة، ولكن مع تاجر أساء عرضها على الناس فكسدت وبارت.

المطلب الثالث

الجدال بالتي هي أحسن.

من أهم القيم التي ينبغي أن يحرص عليها المتحاوران الحذر من الوصول بالحوار إلى الجدال بأن لا يخرج الحوار إلى مرحلة الجدال المذموم؛ حتى لا يجرّ عليهما ويلاته، فإن الجدال المذموم يؤدي إلى إهدار الوقت وضياعه، وإلى الخصومة وهي من الآفات الفتاكة بالمجتمعات، ويؤدي إلى التعنت والعناد، قال الله – تعالى–: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (سورة النحل: 125).

"والحوار والمجادلة بالتي هي أحسن يمنحان الناس فرصة التعبير عن آرائهم، ويمنعان التشرذم والتقوقع؛ مما يفتح الآفات الرحبة للدعوة، ويمنع التنازع والانشقاقات التي قد تحدث داخل الجماعة المسلمة فتهدد كيانها، وتعجل بزوالها (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (سورة الأنفال : 46)"[38].

وإذا تحول الحوار إلى مراء وجدل خرج عن مقاصده الحسنة، وحمل صاحبه على رفض الحق الواضح لكل ذي عينين، وعلى التعصب للباطل رغم علمه به، وينتهي الحوار إلى خصومة وتشرذم.

قال الله – تعالى–: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (سورة العنكبوت : 46).

والنبي – صلى الله عليه وسلم– يقول: (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ" ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُون) (سورة الزخرف: 58)[39].

فالجدال المذموم من طبيعة أصحاب الفراغ، الذين يهدرون أوقاتهم به، وهو من علامات الشر على هذا المجتمع الذي ينتشر فيه هذا النوع من الجدال.

المطلب الرابع

الاعتراف بإمكان صواب الخصم .

من أهم القيم التي تؤدي إلى نجاح الحوار مع الآخر أن تعترف بأنه قد يكون رأيه صوابًا، أو قد يكون رأيك أنت هو الخطأ، فهذا يفتح الباب بين الطرفين للبحث عن الصواب عند أحدهما، بخلاف الهجوم الصريح من أول وهلة بالتخطيئ، فإنه يغلق الباب بين يدي كلاماتك، وتجعل الآخر يصم آذانه، ويغمض عينيه؛ لأن كلماتك قد جرحت كبرياءه، وسَفّهتْ رأيه، وعابت معتقداته، فما عساه إلا أن يستميت في الدفاع عن كل ذلك، وينتقم لنفسه.

وهذا المبدأ جاء في القرآن الكريم في قول الله – سبحانه وتعالى –: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سورة سبأ:24) .

"هناك سحر – أي سحر– في عبارات كهذه (قد أكون مخطئًا)، أو (أنا كثيرًا ما أخطئ)، و (دعنا نختبر الحقائق) فلا أحد يستطيع أن يعترض على قولك (قد أكون مخطئًا)، وثق أنك لن تقع في المشكلات ما دمت تسلّم بأنك قد تكون مخطئًا فهذا كفيل بأن يوقف كل جدال، ويبث في محدثك روح العدل والإنصاف"[40].

"لا تقل لأحد إنه مخطئ، بل استخدم الكياسة.. كن كيّسًا فهذا يساعدك على كسب محدثك"[41].

إن المحاور الذكي هو الذي يحسن البدايات في حواره؛ فتراه يبدأ بتمهيد يوحي بأن الآخر قد يمتلك الحق، أو أن رأي الآخر قد يكون هو الراجح على رأيه هو، أو أن رأيه هو قد يكون خطأً، أو أن يكون رأيه هو المرجوح، فبمثل هذه البدايات يصل الطرفان إلى حلٍّ لموضوع الحوار، ولا يصل الأمر إلى خصومة ومنازعة وجدال بغير حق، وهذه هي سنة العلماء الراسخين في العلم من صدر هذه الأمة.

المطلب الخامس

الالتزام باتباع الحق.

إن من أهم القيم الإيجابية التي يجب تحقيقها في الحوار مع الآخر أن يبدي كل من الطرفين التزامه بالحق متى ظهر له في ثنايا الحوار، والقبول بالنتائج التي يسفر عنها الحوار، والالتزام الجاد بها، وبما يترتب عليها، فإذا غابت هذه القيمة كان الحوار نوعاً من العبث الذي يجب أن يبتعد عنه المسلم وكل عاقل يحافظ على وقته.

فما الفائدة من حوار يعلم طرفاه أن كلًا منهما لن يتزحزح عن رأيه، ولن يغير موقفه؟!!. قال الله – تعالى– عن كفار قريش ممن علموا يقينًا صدق النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يتبعوه، وجعلوا الجدال ديدنهم كلما رأوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَاّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَاّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ (26)(سورة الأنعام). وقال الله – عز وجل– أيضًا مؤكدًا على هذا المبدأ حيث يأمر نبيه – عليه الصلاة والسلام –:

(قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعابِدِينَ) (سورة الزخرف: 81).

ومن القيم الإيجابية على سبيل الإيجاز: حسن الاستماع للآخر، اجتناب التعميم في الأحكام، الدقة في النقل والاستدلال، التواضع، تجنب الجدال المذموم،....إلخ.

ثقافة الحوار وعلاقتها بالمصالحة الوطنية.

إن السلم والسلام مفهومان مركزيان في دعوة الإسلام ورسالته للإنسانية، فقد دعا الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم إليهما، ورفعا من شأنهما، ففي خمسة وعشرين آية من آيات القرآن الكريم تحدثت

عن السلم والسلام، وكل آية تحمل رسالة سلام للبشرية، وتحض المسلمين خاصة والناس عامة بضرورة التواصل والتعايش والتسامح.

وجاءت دعوة المؤمنين إلى الالتزام بأحكام الإسلام جميعها، قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً }** (البقرة:208)؛ ونقرأ في صفة القرآن الكريم بأنه: **{ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ }** (المائدة:16)، ونقرأ أيضاً دعوته سبحانه لعباده المؤمنين، أن يجدُّوا في العمل، ويكدوا في السعي من أجل دار باقية، لا من أجل دار فانية، ويقول في وصف تلك الدار:**{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ}** (يونس:25)، علاوة على أن (السلام) اسم من أسماء الله تعالى.

ويرتبط بمفهومي السلم والسلام مفاهيم أخرى، كالمساواة وإصلاح ذات البين، العدالة، العفو..، وكلها كلمات ورددت في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة، جاءت في سياقات متعددة لإرساء الطمأنينة وقيم التعايش والتسامح بين الناس. فقد شُرع الصلح لإحقاق الحق وإصلاح المعوج، وتحقيق إصلاح ذات البين، فلو أن شخصاً صالح آخر على تحريم حلال أو تحليل حرام فهذا لا يجوز فقد نهى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال: "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً، أو أحلّ حراماً"[42].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصوم والصلاة والصدقة، قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة"[43].

إن حسم الخلاف بين طرفي النزاع عن طريق الصلح أدعى إلى الإنصاف وأدنى إلى تحقيق العدالة، حيث إن المتخاصمين أعلم من غيرهم بمعرفة استحقاق كل منهم فيما يدعيه، أو فيما يدعي عليه، لأن كلا منهما يعلم في قرارة نفسه أين الحق، ولمن هو الحق المتنازع عليه[44].

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواريث بينهما قد درست، ليس بينهما بيّنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم تختصمون إليّ وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها أسطاماً في عنقه يوم القيامة ، فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما: حقي لأخي. فقال رسول الله: أما إذ قلتما فاذهبا فاقتسما، ثم توخيا الحق، ثم استهما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه" [45].

ويمكن عقد مصالحة وطنية بين أبناء ليبيا من خلال تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: إرساء السلم الاجتماعي [46].

حيث يُعدّ الشعور بالأمن والسلام والطمأنينة شرطاً أساساً من شروط الاستقرار الذي يعدّه علماء سنن التاريخ والاجتماع العامل الأول من بين جملة عوامل، وأسس ضرورية لبناء الحضارة، وإرساء قواعد التقدم الإنساني.

ثانياً: إرساء ثقافة الاحتكام إلى القانون.

فالناس متساوون جميعا أمام القانون، وإرساء هذه الثقافة مبدأ إسلامي أصيل.

ثالثاً: الحفاظ على اللحمة الوطنية.

إن التنازع والافتراق في أيّ واقع لا مناص من أن يفضيان إلى اختلال وزعزعة أسس الأمن والسلام والسلم والاطمئنان، والعصف بأسس الاستقرار الاجتماعي الذي يُعدُّ السبب الأول والعامل الحيوي الممهد لازدهار ونمو وتطور المجتمعات الانسانية.

رابعاً: إعادة التأهيل والتعويض المعنوي لأي متضرر

خامساً: تجنيب الوطن ويلات الانتقام.

سادساً: نشر ثقافة العفو والتسامح بين أبناء الشعب الليبي، وعدم السعي خلف حظوظ النفس والهوى، وتغليب المصالح الوطنية على المصالح الفئوية والجهوية.

سابعاً: نشر ثقافة الشفافية من خلال الوضوح وتوافر المعلومات وإتاحتها بشكل دقيق ومستمر للناس.

وفي النهاية يمكن القول: إن مشروع السلام والمصالحة الوطنية الذي ينبغي أن يدعو إليه الجميع لابد أن يكون مُستمداً من كتاب الله تبارك وتعالى والمنهج النبوي الهادي، والتجربة التاريخية الإسلامية والإنسانية الطويلة، وهي مسؤولية كافة أبناء الأمة في كل الأوطان" [47].

وبهذا المعنى فالمصالحة الوطنية ضرورة دينية وإنسانية وأخلاقية لا يستغنى عنها أبناء الوطن من أجل تأكيد التلاحم بينهم، وترسيخ بنية الوحدة الوطنية، وإشاعة أجواء المحبة والانسجام بين مكوناته المختلفة لأجل الانتقال إلى مستقبل أفضل يسوده الأمن والاستقرار والازدهار والسلام.

الخاتمة.

وبعد هذه التطوافة الموجزة حول هذا الموضوع المهم يجدر ذكر بعض النتائج التي أسفر عنها البحث.

أهم نتائج البحث.

1- ضرورة اكتساب مهارة الحوار البنّاء في التعامل مع الآخر.

2- التخلي عن القيم السلبية في الحوار مع الآخر، وعلى رأسها: الغلظة مع الخصم، وعدم الإنصاف مع الآخر، والسخرية من معتقدات الآخر، وعدم التحلي بالصبر والأناة، والطعن والتجريح مع الآخر... وغيرها.

3- التحلي بالقيم الإيجابية في الحوار مع الآخر، وعلى رأسها: الصدق والإخلاص، والتأدب في النقاش، واحترام الخصم، والجدال بالتي هي أحسن، والالتزام بإمكان صواب الخصم، والالتزام باتباع الحق... وغيرها.

4- ضرورة الانفتاح على الآخر ومحاورته، وبناء جسور التواصل معه.

أهم التوصيات:

1- العمل على نشر ثقافة الحوار، وضرورة التحلي بالقيم الإسلامية في التعامل مع الآخر من خلال عقد ندوات ومؤتمرات تغرس هذه المهارة في نفوس الأجيال الناشئة.

2- نشر دراسات تُعنى بضوابط وآداب الحوار مع الآخر، من خلال كتب التراث المعنية بآداب البحث والمناظرة بصورة عصرية حديثة تجذب القراء.

3- إنشاء مراكز خاصة تتبنى المواهب من الشباب، وتنمي قدراتهم؛ لتأهيلهم لإقامة مثل هذه الحوارات مع الآخر.

4- عمل دراسات موسعة تقوم بحصر هذه القيم – ما أمكن – وتقديمها لمن يحتاج إليها من العلماء والمفكرين المعنيين بالحوار.

قائمة المصادر والمراجع :

1. العزاوي، رحيم يونس كرو (دكتور)- مقدمة في منهج البحث العلمي- ط/ دار دجلة- عمان- الأردن- ط1 (1429هـ- 2008م)- ص 97.
2. صابر، حلمي عبد المنعم (دكتور) - مناهج البحث العلمي وضوابطه في الفكر الإسلامي- - ط/ إيجيبت ستار للطباعة- ط2 (1420هـ- 2000م)- ص 53.
3. بدوي، عبد الرحمن- مناهج البحث العلمي- ط/ وكالة المطبوعات- الكويت- ط3 (1977م)- ص 4.
4. مجموعة من المؤلفين – نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم – دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة – المملكة العربية السعودية – ط4/ 1429 هـ - 2008 م- ج 1 / ص 51.
5. العقيل، عبد الله- أدب الحوار والمجادلة – مركز الإعلام العربي- القاهرة- ط1/ 1429 هـ - 2008 م- ص 13.
6. الصويان، أحمد بن عبد الرحمن - الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية – دار الوطن – الرياض - ط1/ 1413 هـ - ص 28.
7. حنا، ميلاد (دكتور) – قبول الآخر فكر واقتناع وممارسة – دار الشروق – القاهرة – ط1/ 1419 هـ - 1998 م - ص 10.
8. ابن حميد، صالح بن عبد الله- أصول الحوار وآدابه في الإسلام- دار المنارة للنشر والتوزيع- جدة – المملكة العربية السعودية- ط1/ 1415 هـ - 1994 م- ص 7.
9. طنطاوي، محمد سيد (دكتور)- أدب الحوار في الإسلام- دار نهضة مصر- القاهرة – ط / 1418 هـ - 1997 م – بدون رقم – ص 4.

10. البخاري، الإمام/ محمد بن إسماعيل – كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة – باب ما جاء في التعريض– ج 8 / ص 477 – برقم 6854 – دار التأصيل – القاهرة– ط 1 / 1433هـ – 2012 م.
11. حديث صحيح: ابن حنبل، الإمام/ أحمد – المسند – تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون – مسند الأنصار – مسند أبي أمامة الباهلي – ج 36 / ص 545 – برقم 22211 – مؤسسة الرسالة – القاهرة– ط 1 / 1421هـ – 2001 م – خلاصة حكم المحدث: **إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح**.
12. السقار، منقذ بن محمود – التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم – رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – ط 1 / 1427 هـ – 2006 م – ص 4.
13. الفراهيدي، الخليل بن أحمد – معجم العين – تحقيق : د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي – دار الهلال – القاهرة – بدون – ج 6 / ص 181.
14. المرجع نفسه – ج 8 / ص 179
15. السقار، منقذ بن محمود – التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم – مرجع سابق – ص 5.
16. المرجع نفسه – ص 6.
17. حديث حسن صحيح: الترمذي، الإمام/ محمد بن عيسى بن سورة – سنن الترمذي– تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، وآخرون– كتاب أبواب الديات– باب ما جاء في من يقتل نفسًا معاهدة – ج4/ ص 20– برقم 1403– مكتبة مصطفى البابي الحلبي– القاهرة– ط2/1395هـ– 1975م.
18. طنطاوي، محمد سيد (دكتور)– أدب الحوار في الإسلام– مرجع سابق – ص 30.
19. **حديث حسن غريب** : الترمذي، الإمام/ محمد بن عيسى بن سورة – سنن الترمذي– تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، وآخرون– كتاب أبواب البر والصلة– باب ما جاء في اللعنة – ج4/ ص 350– برقم 1977– مرجع سابق. ورواه الإمام البخاري في الأدب المفرد في باب العياب برقم (332) **وصححه الشيخ الألباني** في تعليقه على أحاديث الأدب المفرد – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي– ص 122– المطبعة السلفية – القاهرة – ط 2/ 1372هـ.
20. كارنيجي، ديل– كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟ – إعداد وتقديم : ممدوح الشيخ – دار الحرم للتراث – القاهرة – ط1/ 2009 م – ص 19.

21. النيسابوري، الإمام/ مسلم بن الحجاج القشيري – صحيح مسلم– تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي– كتاب الإيمان – باب تحريم الكبر وبيانه – ج 1 / ص 93– برقم 91– مكتبة عيسى البابي الحلبي– القاهرة– ط /1374هـ– 1955م – بدون رقم.
22. ابن حميد، صالح بن عبد الله– أصول الحوار وآدابه في الإسلام– مرجع سابق – ص 25.
23. المرجع نفسه – ص 27.
24. المرجع نفسه – الصفحة نفسها.
25. كارنيجي، ديل– كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟ – مرجع سابق – ص 135 بتصرف يسير.
26. المرجع نفسه – ص 165.
27. البخاري، الإمام/ محمد بن إسماعيل – صحيح البخاري– تحقيق: مصطفى ديب البغا– كتاب الأدب – باب الحذر من الغضب – ج 5 / ص 2267– برقم 5763– مرجع سابق.
28. كارنيجي، ديل– كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟ – مرجع سابق – ص 131.
29. النيسابوري، الإمام/ مسلم بن الحجاج القشيري – صحيح مسلم– تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي– كتاب البر والصلة والأدب – باب فضل الرفق – ج 8 / ص 22– برقم 2594– مرجع سابق.
30. ابن حميد، صالح بن عبد الله– أصول الحوار وآدابه في الإسلام– مرجع سابق – ص 20.
31. طنطاوي، محمد سيد (دكتور)– أدب الحوار في الإسلام– مرجع سابق – ص 53.
32. الشثري، سعد بن ناصر (دكتور)– أدب الحوار – كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض – ط 1 / 1427 هـ – 2006 م – ص 16.
33. طنطاوي، محمد سيد (دكتور)– أدب الحوار في الإسلام– مرجع سابق– ص 4.
34. الغزالي، أبو حامد– إحياء علوم الدين– دار المعرفة– بيروت – ط / 1402هـ – 1982 م – بدون رقم – ج 1/ ص 26.
35. طنطاوي، محمد سيد (دكتور)– أدب الحوار في الإسلام– مرجع سابق – ص 23.
36. ابن حميد، صالح بن عبد الله– أصول الحوار وآدابه في الإسلام– مرجع سابق – ص 32.
37. طنطاوي، محمد سيد (دكتور)– أدب الحوار في الإسلام– مرجع سابق – ص 30.
38. العقيل، عبد الله– أدب الحوار والمجادلة – مرجع سابق – ص 16.
39. **حديث حسن صحيح** : الترمذي، الإمام/ محمد بن عيسى بن سورة – سنن الترمذي– تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، وآخرون– كتاب أبواب تفسير القرآن– باب ومن سورة الزخرف – ج5/ ص 378– برقم 3253– مرجع سابق.
40. كارنيجي، ديل– كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟ – مرجع سابق – ص 100.

41. المرجع نفسه – ص 102.
42. رواه الترمذي في سننه، كتاب : الأحكام، باب: ما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح بين الناس، (ج5، ص: 341).
43. رواه البخاري في الأدب المفرد، باب: التحاب بين الناس، (ص: 100)، رقم: (260).
44. راجع: عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة 1978م.
45. مصنف ابن أبي شيبة، باب: ما لا يحله قضاء القاضي، (ج 4، ص: 541)، رقم: (22974)، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.
46. راجع: علي بن عبد الرحمن الطيار، مقومات السلم وقضايا العصر، مركز النشر الدولي الرياض الطبعة الأولى 1415هـ
47. علي محمد محمد الصلابي، العدالة والمصالحة الوطنية: ضرورة دينية وإنسانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2012م، ص 126.